

مناهل العرفان في علوم القرآن

لجماعة سموها هواهم سنة ... وجماعة حمر لعمري موكفه الخ .

وكذلك نرى من أمثلة هذا التعصب والسير مع الهوى أن يرمي بعض المغالين من أهل السنة إخوانهم المعتزلة بالشرك والوثنية لاعتقادهم أن العبد خالق لأفعال نفسه الاختيارية . ونعتقد أن كلتا الطائفتين لو أنصتت إلى وجهة نظر صاحبتهما في هدوء ونصفة لاجتمعنا على الإنسانية التي تجمع الجميع وعلى الإسلام الذي يؤلف بين الجميع وعلى الاحترام الذي يجب أن يسود الجميع فإن لكل شرعة ومنهاجا في حدود الإسلام وأدلة الإسلام .

ولنقف برهة بجانب هذا المثال مثال خلق الأفعال ليتضح الحال ولنقيس عليه النظائر والأشباه عند الاختلاف والاشتباه ولنعلم أن المتخالفين في ذلك ما زالوا مع خلافتهم إخوانا مسلمين تظلمهم راية القرآن ويضمهم لواء الإسلام .

في القرآن الكريم والسنة النبوية نصوص كثيرة على أن تعالى خالق كل شيء وأن مرجع كل شيء إليه وحده وأن هداية الخلق وضلالهم بيده سبحانه مثل قوله خلق كل شيء هل من خلق غير يرزقكم من السماء والأرض خلقكم وما تعملون وإليه يرجع الأمر كله من يشأ ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ولو شاء ربك ما فعلوه ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولو شاء ربك لأمن من في الأرض كلهم جميعا ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشأ إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشينهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون كذلك زينا لكل أمة عملهم فمن يرد أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء ليس لك من الأمر شيء وما رميت إذ رميت ولكن رمى .

وكذلك يقول النبي إن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل قدر وما شاء فعل ويقول الإيمان أن تؤمن بما وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ويقول يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك إلى غير ذلك